الكفيل

السنة الحادية والعشرون

٢٤ / ذو القعدة الحرام / ١٤٤٦هـ

٢٢ / ٥ / ٢٠٢٥م

١٠٢٢

نفحات قدسية وذكريات رحيل

ها هو شهر ذي القعدة شارف على النهاية، بعد أن ألقى بظلاله الوارفة على القلوب، فتنفّست الأرواح عبق الذكريات السارّة والمحزنة، وقبل مغادرته لا بد له من ترك بصمته الواضحة؛ في ذكرى أرضٍ دُحيت تحت الكعبة، حتى سُقيت بدموع الأنبياء وغربة الأولياء..

نعم، لقد دُحيت الأرض، فانبسطت الحياة من تحت أشرف البقاع، وتفتّحت أبواب السماء على نزول الرحمة، حاملة حجراً أسعداً طافحاً بسرّ الغفران..

وهناك في المدينة تهامست الأرواح بنيّة المصطفى صلى الله عليه وآله بحجة لم تُسبق أبداً، فتسابقت الأنفس لمصاحبته! وبخطى وئيدة مباركة لخير الأنام اتّجهت صوب الحجاز، في حجة الوداع! إذ بدأ ظلّ الغدير هناك، حتى ارتفعت بيعة الولاء لخير الأوصياء عليه السلام.

وفي ذات الدوحة النبيلة، يولد الحواري الجليل محمد بن أبي بكر رضي الله عنه، ليمشي على درب الولاء، ويُصبح تابعاً وفياً لأمير المؤمنين عليه السلام.

ومثلما للفرح مكان فللحزن أيضاً، فقد أبى هذا الشهر ألّا يُهدهد ذكراه الأخيرة سوى الحزن! إذ فيه يُجبَر الرضا عليه السلام على الرحيل من جوار جدّه صلى الله عليه وآله، مقفولاً بالقهر إلى أرض الغربة.. ولم تنتهِ آهات الحزن! بل أُزهقت روح الجواد عليه السلام، وهو في ريعان الشباب، غريباً بين جدران قصر الطغيان.

ورافق هذا الألم وداعاً لفقيهين من أعمدة العلم؛ شريف العلماء، العاشق للعلم والبحث، وضياء الدين العراقي، الناثر نور الفقه بأقلامه، كلاهما استراح جسده، لكنّ فكره وعلمه ظلّ حيًّا، مؤنساً لقلوب طالبي العلم والمعرفة.

وإن نسينا أمراً فلا يمكننا أن ننسى الربذة! ذلك المنفى النائي عن المدينة، هناك حيث صمتُ الرمال أبلغ من صخب المدن.. لفظ الغفاري رضي الله عنه أنفاسه الأخيرة، وتهمته أنّه نقيُّ الإيمان، صادق الكلمة.

مدير التحرير

مركز الدراسات والمراجعة العلمية

الإشراف العام:
السيد عقيل الياسري
رئيس التحرير:
الشيخ حسن الجوادي
مدير التحرير:
الشيخ علي عبد الجواد الأسدي
سكرتير التحرير:
منير الحزامي
التدقيق اللغوي:
أحمد كاظم الحسناوي
المراجعة العلمية:
الشيخ حسين مناحي
المراجعة الفنية:
علاء الأسدي
التصميم والإخراج الطباعي:
السيد حيدر خير الدين
الأرشفة والتوثيق:
منير الحزامي
المشاركون في هذا العدد:
الشيخ حسين التميمي،
الشيخ محمد صنقور،
الشيخ أحمد آل حيدر،
السيد رياض الفاضلي،
الشيخ عماد الكاظمي،
الشيخ جاسم الكربلائي
الشيخ محمد مصري العاملي،
الشيخ محمد البدري
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد:
(١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.
نشرتا الكفيل والخميس

دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

من ذاكرة التأريخ

٢٤ /ذو القعدة الحرام

* وفاة الفقيه الملا محمد شريف المازندراني رحمه الله المعروف بـ(شريف العلماء) سنة (١٢٤٥هـ)، وهو من كبار المحققين والبارعين في المسائل الفقهية والأصولية والكلامية، ومن أساتذة الشيخ الأنصاري رحمه الله. توفي بمرض الطاعون ودُفن في الحائر الحسيني بكربلاء المقدسة.

٢٥ /ذو القعدة الحرام

* يوم دحو الأرض ونزول الرحمة الإلهية (الكعبة) من السماء، وتعظيم الكعبة. والدحو هو (انبساط الأرض على الماء وبداية تكونها من تحت الكعبة، ومنها توسعت).

* خروج النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله من المدينة المنورة إلى مكة المكرمة سنة (١٠هـ) لأداء حجة الوداع، وفي هذه الحجة نصّب النبيُّ صلى الله عليه وآله الإمامَ عليًّا عليه السلام ولياً وأميراً للمؤمنين.

* ولادة محمد بن أبي بكر رضي الله عنه سنة (١٠هـ) في ذو الحليفة، وهو من خُلّص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ووالیه على مصر.

٢٦ /ذو القعدة الحرام

* إخراج الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام قسراً من المدينة المنورة إلى خراسان (طوس) سنة (٢٠٠هـ) بأمر المأمون العباسي.

٢٨ /ذو القعدة الحرام

* وفاة الفقيه المحقق الشيخ أغا ضياء الدين العراقي رحمه الله سنة (١٣٦١هـ) في النجف الأشرف، وهو من أعاظم علماء الشيعة، ومن مؤلفاته: كتاب القضاء، وشرح التبصرة.

٢٩ /ذو القعدة الحرام

* نزول الحجر الأسعد (الأسود) من السماء، كما في الخبر عن أمير المؤمنين عليه السلام، وهو أول رحمة إلهية نزلت إلى الأرض.

آخر ذو القعدة الحرام

* شهادة الإمام محمد الجواد عليه السلام سنة (٢٢٠هـ)، إثر سمٍّ دسّته زوجته أم الفضل ابنة المأمون، وبأمر المعتصم. وكان عمره الشريف (٢٥) عاماً.

في شهر ذي القعدة الحرام

* وفاة الصحابي الجليل أبي ذر الغفاري رضي الله عنه سنة (٣٢هـ) في الربذة (من قرى المدينة) بعد أن نفاه عثمان إليها.

من المعاملات المحرّمة

السؤال: ما حكم شراء المأخوذ بالقمار أو السرقة أو المعاملات الباطلة؟

الجواب: لا يصح شراؤه، وإن تسلّمه المشتري وجب عليه أن يردّه إلى مالكه.

السؤال: ما حُكم بيع المكيل والموزون بأكثر منه؟

الجواب: هو حرامٌ؛ كأن يبيع كيلو غراماً من الحنطة بكيلو غرامين منها.

السؤال: هل يجوز التعامل بالبورصة؟

الجواب: لا إشكال فيه في حدّ نفسه، ولكن لا بد من رعاية شروط جواز المعاملة وصحتها، ومن ذلك:

١- لا يجوز الاشتراك مع الشركات والبنوك التي تتعامل بالربا مع مَن لا يجوز أخذ الزيادة منه؛ لأنّ الاشتراك في رأس مالها يعني الدخول فيما تقوم به من معاملات ربوية، إلّا أن يعلن عدم رضاه بالدخول فيها.

٢- لا يجوز الاشتراك مع الشركات التي تستثمر أموالها في جهات محرمة؛ كبيع الخمور.. وإلى غير ذلك.

٣- لا يجوز أن يكون كلٌّ من المبيع والثمن ديناً في الذمّة قبل العقد، كما لا يجوز أن يكون كلاهما مؤجلين في العقد لعدم صحّة بيع الدين بالدين.

السؤال: لدي مبلغ من المال يقدّر بمليون دينار وأعطيته إلى التاجر بشرطٍ؛ أيْ: يعطيني مئة دولار أرباح كلّ شهر مع ضمان أصل المبلغ، فما حكم هذه المعاملة؟

الجواب: هي ربا وحرام. ولكن يجوز إعطاء المال لهم بعنوان التشغيل (مضاربة)، والربح بينكما بالكسر المشاع؛ كالنصف والثلث.

ويمكن الوصول إلى النتيجة المطلوبة عن طريق إبرام عقد المضاربة مع تضمنه عدة شروط:

(١) أن يكون العامل وكيلاً عن صاحب المال في مصالحة حصته المئوية من الربح، على تقدير ظهوره في نهاية كلّ شهر، بمبلغ معين من المال.

(٢) أن يهب العامل إلى المالك مقداراً معيناً من المال في نهاية كلّ شهر، إن لم يتحقق خلاله شيء من الربح.

(٣) أن لا تكون حصة المالك من الربح جابرة للخسران المتأخر.

(٤) أن لا يفسخ المالك المعاملة إلى نهاية المدة المحددة لها.

(٥) أن يكمل العامل رأس المال من ماله الخاص إذا طرأ عليه النقصان، وقد انتهت مدة المضاربة أو أراد العامل فسخها.

(موقع مكتب المرجع الديني الأعلى سماحة السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله في النجف الأشرف)

الإمام الجواد عليه السلام ومواجهة مدّعي العلم

الشيخ حسين التميمي

عاش الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام في مرحلة حرجة من التاريخ الإسلامي، تميزت بكثرة التحديات الفكرية ومحاولات تحريف الدين من قبل بعض المتصدّرين للعلم زوراً وبهتاناً. ومع صغر سنه، إلا أنّ الإمام الجواد عليه السلام واجه تلك التحديات بكلّ حكمة وقوة، مبيناً بطلان دعاوى أولئك المدّعين العلم بوساطة علمه الإلهي ومنطقه المحكم الذي ورثه عن آبائه الطاهرين عليهم السلام.

وبرزت في تلك المرحلة ظاهرة العلماء المزيفين الذين كانوا يسعون لكسب السلطة والوجاهة في بلاط العباسيين بالخوض في المسائل الدينية والفكرية دون أهلية حقيقية لذلك، وكان من أبرز من تصدّى لهم الإمام الجواد عليه السلام، إذ شكّل حضوره العلمي تحدياً لهم، خصوصاً حين بدأ المأمون العباسي بإظهار الإمام عليه السلام إلى العلن لعقد المجالس والمناظرات أمام كبار العلماء.

ومن أشهر المواقف: مناظرته مع يحيى بن أكثم، قاضي القضاة في الدولة العباسية، حينما أراد المأمون أن يحرج الإمام عليه السلام بصغر سنه أمام الناس، فطرح يحيى سؤالاً دقيقاً عن حكم المُحرِم إذا قتل صيداً، ففاجأه الإمام عليه السلام بردود مفصلة دقيقة، فعدّد له الإمام عليه السلام أكثر من ثلاثين حالة مختلفة، مما أذهل الحاضرين وأثبت لهم أنّ الإمامة ليست بالسن، بل هي مقام إلهي اختص الله تعالى به أولياءه.

ولم تكن تلك المناظرات مجرد رد على الأسئلة، بل كانت مدرسة فكرية بحدّ ذاتها، إذ كان الإمام عليه السلام يكشف الأسس الخاطئة التي انطلق منها السائل، ويقوّم المفاهيم، ويغرس الفهم الصحيح للشرع والعقيدة.

كما واجه الإمام عليه السلام ذلك عن طريق تلامذته ومحبيه الذين نشروا علمه ورووا أحاديثه، فصار له دور فكري فعال في تحصين الأمة من الفتن المعرفية والانحرافات الفكرية. فبينما كان مدّعو العلم يسعون وراء السلطان والمال، كان الإمام الجواد عليه السلام يسير بخطًى راسخة على طريق الأنبياء والأوصياء عليهم السلام في بيان الحق وفضح الباطل.

إنّ سيرة الإمام الجواد عليه السلام في مواجهة مدّعي العلم تمثل مثالاً راقياً في كيفية الدفاع عن الدين بالعلم، وتؤكد أنّ الحق لا يُعرف بكثرة الأتباع أو صخب المجالس، بل يُعرف بنور الحجة وصفاء المنهج وصدق النية.

دحو الأرض

يومُ دحوِ الأرض كما ورد في بعض الروايات هو يوم الخامس والعشرين من شهر ذي القعدة (انظر: وسائل الشيعة: ج١٠/ص٤٤٩/باب ١٦).

والمراد من دحو الأرض هو تسويتُها، وهو تعبيرٌ آخر عن إنشائها وخلقِها، وبناءً على ذلك يكون معنى قوله تعالى: ﴿والأرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحاها﴾ (النازعات: ٣٠) هو أنَّه تعالى أنشأها وخلقَها، فيكون خلقُها بمقتضى ذلك بعد خلق السماء وذلك لقوله تعالى: ﴿أأنتُمْ أشَدُّ خَلْقاً أمِ السَّماء بَناها، رَفَعَ سَمْكَها فَسَوّاها، وأغْطَشَ لَيْلَها وأخْرَجَ ضُحاها﴾ (النازعات: ٢٧-٢٩)، ثمَّ قال تعالى: ﴿والأرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحاها﴾.

تفسيرٌ آخر:

وثمَّة تفسيرٌ آخر لدحوِ الأرض وهو مدُّها وبسطُها وتهيئتُها لكي يحيا عليها الإنسانُ وبقيَّةُ المخلوقات، وهذا المعنى يتناسبُ مع المدلول اللُّغويِّ لكلمة الدَّحو، يقال: مَدْحى النعامة، أي موضع بيضِها (انظر: الصحاح، للجوهري: ج٦/ص٢٣٣٥)، فهي تدحو الأرضَ برجلِها أيْ: تبسطُها وتُهيئُها لتضعَ عليه بيضَها، ولعلَّ الآيات التي تلتْ قوله تعالى: ﴿والأرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحاها﴾ تؤكِّد هذا المعنى، فقد أفادت أنَّ اللهَ تعالى أخرجَ من الأرضِ الماءَ والمَرعى وأرسى الجبال لتكون متاعاً ومعاشاً للإنسان والأنعام، فتلك هي التهيئةُ المناسبةُ لحياةِ الإنسان على الأرض، قال تعالى: ﴿والأرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحاها، أخْرَجَ مِنْها ماءها وَمَرْعاها، والجِبالَ أرْساها، مَتاعاً

لَّكُمْ وَلِأنعامِكُمْ﴾ (النازعات: ٣٠-٣٣)، فكأنَّ هذه الآيات بيانٌ للمراد من دحو الأرض.

تعيُّن التفسير الثاني:

وبناءً على هذا التفسير لا تكونُ الآيةُ مقتضيةً للدلالة على تأخُّر خلقِ الأرض عن خلْقِ السماء، نعم هي مقتضيةٌ للدلالة على تأخُّر دحوِ الأرض عن خلْقِ السماء، والدحوُ بحسب هذا التفسير غيرُ الخلْقِ والإنشاء، وبناءً على هذا التفسير يُمكن تصوُّر ما أفادته الرواياتُ من أنَّ يوم الخامس والعشرين من ذي القعدة هو يوم بسطِ الأرض تحتَ الكعبة (انظر: وسائل الشيعة: ج١٠/ ص٤٤٩/باب ١٦).

فإنَّ معنى ذلك بناءً على هذا التفسير هو أنَّ أول موضعٍ تحدَّد في هذه الأرض هو موضعُ الكعبة الشريفة ثمَّ بسط اللهُ تعالى الأرضَ من جوانب هذا الموضع، فهو المركزُ الذي انبسطت الأرض من بين أفنيتِه وجوانبه، وذلك هو معنى دحو الأرض من تحت الكعبة الشريفة.

وبناءً على هذا التفسير يندفعُ إشكالُ مَن أنكر القول بأنَّ دحو الأرض وقع في يوم الخامس والعشرين من ذي القعدة؛ على أساس أنَّ عدد الشهور والأيام يتحقَّق بدوران الأرض حولَ الشمس ودورانِ الأرضِ حولَ نفسها.

فإنَّه بالتفسير الثاني لدحوِ الأرض يندفعُ هذا الإشكال؛ إذ إنَّ الدحو ليس بمعنى إنشاء الأرض وخلقها، بل بمعنى بسطِها وهو مُتأخِّر عن خلقِها وتسويتِها كرويَّة.

ويُؤكِّد ذلك أنَّ الآيات من سورة النازعات ظاهرةٌ في تحقُّق التعاقبِ بين الليل والنهار قبل دحوِ الأرض وهو ما يُعبِّر عن أنَّ الدحو غيرُ الخلقِ والإنشاء.

قال تعالى: ﴿أأنتُمْ أشَدُّ خَلْقاً أمِ السَّماء بَناها، رَفَعَ سَمْكَها فَسَوّاها، وأغْطَشَ لَيْلَها وأخْرَجَ ضُحاها﴾، ثم قال: ﴿والأرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحاها﴾.

ويُمكن تأكيد ذلك ببعض الروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام، فقد ورد عنهم أنَّ دحو الأرض كان بعد خلقِها بألفي عام (الكافي: ج٤/ص١٩٨).

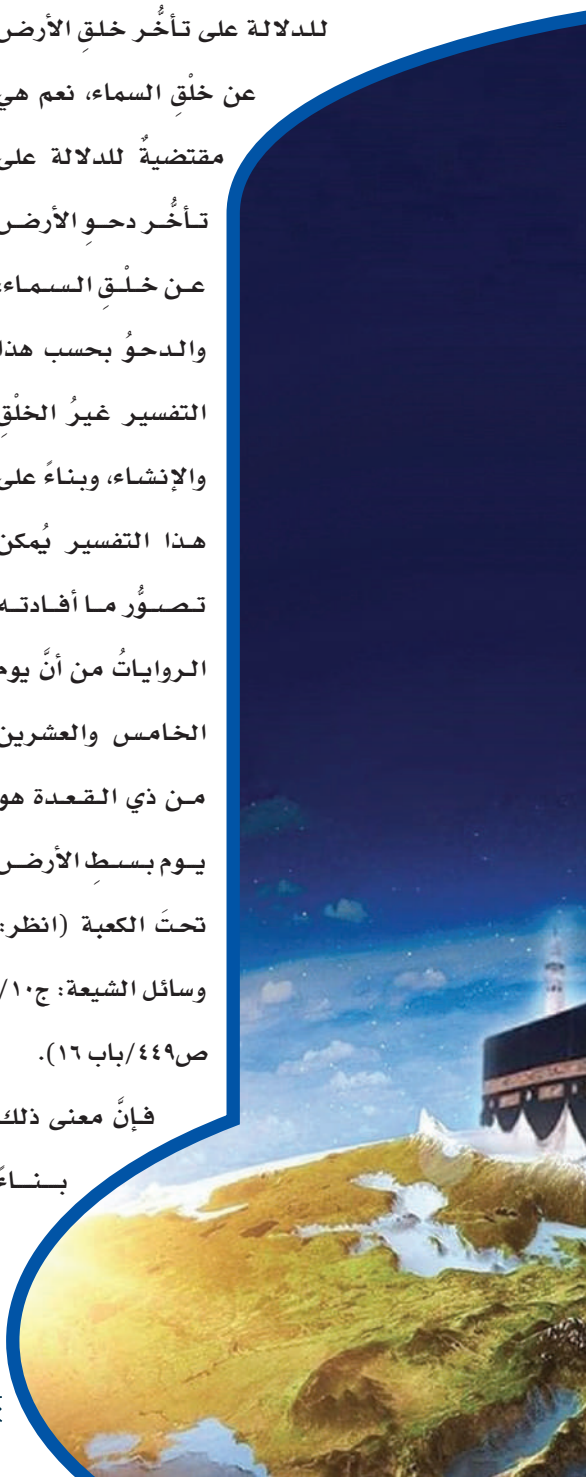

الشيخ محمد صنقور

أصالة الحوزة النجفية وتحدياتها

الشيخ أحمد صالح آل حيدر

إنَّ الذي أسس الحوزة العلمية في النجف الأشرف، هذا الكيان الرصين، هم أهل البيت عليهم السلام قبل مجيء شيخ الطائفة الطوسي رضي الله عنه، وهذا له شواهد تأريخية في محلها. من هنا جاءت أصالتها وموقعها المتصدر داخل البيئة الإيمانية، فأوضحوا سبلها وغاياتها وأخلاقياتها وأعرافها، فهي في كلٍّ ذلك تستند إلى ركن وثيق كتاب الله المجيد والعترة الطاهرة وتعاليمها الحقة، فكان ذلك سر رصانتها ونفعها عبر هذه الأجيال الممتدة من عمق تأريخ الإسلام إلى حاضره.

وتمتاز هذه الحاضرة العلمية والمربية في الوقت نفسه بخصائص عديدة، أهمها: أنها تقرن الدراسة مع القيم الأخلاقية من منبعها الأصيل، وهو الثقلان؛ لتربي طالبها على حيازة الفضائل كما تحثه على حيازة العلم وطلبه، لكي تكتمل غايته الأسمى وهو: تحقيق مسيرة العلم والعمل، وعدم انقطاعها في هذه النشأة، وصناعة مصاديق حقيقية ليكونوا قدوات صالحين في المجتمع الشيعي.

ولقد مرّت هذه المسيرة بتحديات عديدة ومطبات وعوائق حفظت فيها روح الدين الحق وتراثه الأصيل، عن طريق صيانتها إياه وذودها عن مبادئه ومفاهيمه الدينية التي رسخها الثقلان،

وحملها بعدهم الفقهاء الأمناء العدول، كابراً عن كابرٍ، وجيلاً بعد جيل، وقد لاقى رجالها أشد أنواع المحن، وتحملوا أقسى ضروب الشدائد والابتلاءات من طواغيت زمانهم وحكّام الجور الذين عاصروهم على طول هذه القرون، فوصلنا ما وصلنا من مِدادهم ببركة أنفاسهم ودمائهم الزكية التي أرخصوها في سبيل الحق ونشر تعاليم الهدى.

وأهم التحديات التي اقترنت بتأريخها: أنّها ابتُليت بالمنتحلين والمدّعين بغير وجه حق، فكانت أزمتها معهم شديدة ومعركتها حامية، وقد تحملت كلّ أنواع التهم والأكاذيب من قبل إعلامهم الذي حاول شيطنتها في نظر المؤمنين عبر إلصاق الأكاذيب والافتراءات برجالها الأفذاذ وأبنائها.

ورغم ذلك كله، كانت وما زالت تدافع عن ضوابطها التي هي عماد رصانتها، والسد المنيع الذي يحميها من وصول غير المؤهلين.

وهذا ليس بالغريب أو الحادث أو النادر؛ فإنّ الإمامة، مع أنّ الله تعالى قد فرضها ونصّ على أسماء الأئمة عليهم السلام وبيان خلافتهم وعلو مقامهم وشرف محلهم ووراثتهم لرسول الله صلى الله عليه وآله، مع ذلك فقد غصبها الغاصبون وادّعاها الكاذبون، فكان نصيبهم عليهم السلام القتل والتشريد والإقصاء، فما بالك بادّعاء العناوين التي هي دونهم رتبة ومنزلة؟!

لذا، فالتمسك بهذه الحوزة العريقة والسير خلفها يُنجي المؤمن من بلاءات وأهوال؛ أهمهما: الضلال والانحراف؛ لأنّها الامتداد الطبيعي المتصل بعروة الحق آل محمد عليهم السلام عن طريق علمائها الربانيين الصلحاء الهادين والعدول الأثبات.

لحظة مواجهة

قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿اقْرَا كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً﴾ (الإسراء: ١٤).

في لحظة لا صوت فيها إلّا للحقيقة، يتوقف الزمن، بل هي خارج نطاق الزمن، وتسكن الأصوات، ولا يبقى إلّا الإنسان في مواجهة أعماله التي كانت في عالم الدنيا، لحظة تختلف عن كلِّ اللحظات بكلِّ تفاصيلها، هي لحظة حاسمة فيها تنكشف الوجوه، وتسقط الأقنعة، ويظهر ما خبّأه الإنسان بداخله وكذلك ما اقترفته الجوارح وما نطق به اللسان.

يتخلّى عنك مَن كان يملأ وقتك فراغاً، ولن يكون معك مَن كنتَ ترى فيه أنّه الرفيق الذي تطلق عليه لقب (الصديق)، ولعله يكون أول مَن تخلّى عنك، لا لشيءٍ يُذكر، إلّا لأنّ هذا المقام لا يحتمل المجاملات ولا الصحبة، بل هو مقام العدل وسيادة الحقيقة.

وا ويلاه.. في تلك اللحظة تُعرض علينا أعمالنا، دون أن ننكر شيئاً منها؛ لأنّ الذاكرة لن تخون، والشهود لن يغيبوا، فاليد التي كتبت، واللسان الذي نطق، والعين التي نظرت، والقدم التي سعت، كلُّها تنطق وتشهد..

وا ويلاه.. وا ويلاه..

رحماك ربي رحماك..

لا مجال لصياغة الأعذار والتزويقات..

إنّه يوم الصدق، الذي لا يقبل إلّا الحقيقة.

نرى الحسنات وكذلك السيئات، وأنت تنفِّذ قوله: اقرأ..

ترتجف يدك وأنت ترى مصيرك الذي لا محيص عنه ولا بدّ منه، وإن لم ترتجف وكانت ثابتة، فالقلب مضطرب، والروح تكتِّف وهمها، وتشعر بكلِّ لحظة ضيّعتها، وكلِّ فرصة أهملتها، وكلِّ لحظة عمل أُخروي تأخرت عليه.

لكن مع الرهبة في تلك اللحظة.. الرجاء بكرم الله جلّ وعلا وجوده حاضر..

إن كنت ممن يحسنون الظن بالله تعالى مع العمل الصالح..

إن كنت ممن قدموا المعروف، وصدقوا، وصبروا، فسترى بشائر الخير، يا مغيث يا رب..

أمّا مَن تمادى، وظنّ أنّ الحياة لهو ولعب، فسيرى الحقيقة المرة التي لا ترحم..

فلنكثر من الصالحات، وأن نصدق في النية، وأن نعمل للدار الباقية؛ فالحياة مهما طالت قصيرة، ورفاق السوء مهما كثروا زائلون.

السيد رياض الفاضلي

السيد أحمد الإشكوري:
أُمة علم وأدب

إنَّ الكتابة عن أمثال هؤلاء الأعلام من غير رؤيتهم ومجالستهم يعدُّ وصفاً لصورة تاريخية عابرة تختلف كثيراً عندما تكون الكتابة بعد مجالستهم، والاستماع إليهم، والتأمل في وجوههم، بل في عيونهم الذابلة، وشفاههم الناطقة عن سحر البيان، وآذانهم الصاغية لكلِّ متحدِّث.. فلقد وأيمُ الله:

- رأيتُه وهو في العقد التاسع من عمره يرى أنَّ العلم حياة، والحياة العلم، وكلُّ ما سواهما يتشرَّف باتِّباعهما، فلم يفرِّط بأيام عمره؛ لئلا يخسر حقيقة الحياة ولذتها بين صفحات الكتب المخطوطة التي ترى فيها أرواح مؤلفيها في كلِّ حرف.. وبين صفحات الكتب المطبوعة التي بُذلت من أجلها جهود كبيرة لتكون بهذه الحُلَّة بين يدي قارئيها.. ومع الأعلام يسمع منهم ويكتب عنهم وينشر أفكارهم وآراءهم!!

- رأيتُه عندما يستلم كتاباً يستلمه بكلِّ رفق وحنان وتأنٍّ، ويقرأ في صفحاته، ويقلِّبها برفق، كأنَّ بين يديه مولود جديد يتأمله ويلاطفه ويتصفح فيه، ثم يمسكه بقوة واعتزاز؛ لعلمه بمعاناة صاحبه الذي كتبه وأخرجه ليكون بين يديه، فلا يأخذه ويضعه على جانب أو زاوية من زوايا الغرفة أو الطاولة!!

- رأيتُه يستمع إليك لا يسمع فقط، وكأنّه بين يدي أُستاذه، ويعترف بالرأي إنْ كان صائباً، ويصحح بهدوء وتواضع إنْ كان غير ذلك، فلا يردُّ عليك فكرة، ولا يقطع عليك كلاماً حتى تنتهي أنت منه، وهو ينصت إليك، وهذا درس بليغ في إحياء روح العلم والأدب في الآخرين!!

- رأيتُه يجلس بكلِّ بساطة وتواضع في المجلس وهو سيِّده، ويجلس في عتبة داره وهو صاحبه، ويستقبل ضيفه ويودِّعهم بدعاء وحنان وابتسامة ورعاية وكأنّه أب له أو خادمه!!

- رأيتُه قد تجسَّدت صفات المتقين التي ذكرها عليُّ البيان عليه السلام لهمّام رضي الله عنه في نهجه اليتيم، وهو لا يبالي بالجسم النحيف، إلّا أنْ يذوب على طاولة الكتابة والمطالعة، أو للعبادة والتهجُّد، أو للتأمل والتفكر في خدمة تراث آل محمد عليهم السلام.

وأخيراً..

- رأيتُه رجل التاريخ، والأدب، والتحقيق، والتراث، والحكمة والقدوة.. بل الأُمة فيها..

حفظه الله ورعاه، وجعلنا أهلاً للاقتداء به في العلم والأدب.

الشيخ عماد الكاظمي

الصعاب والمشاقّ سنّة إلهيّة

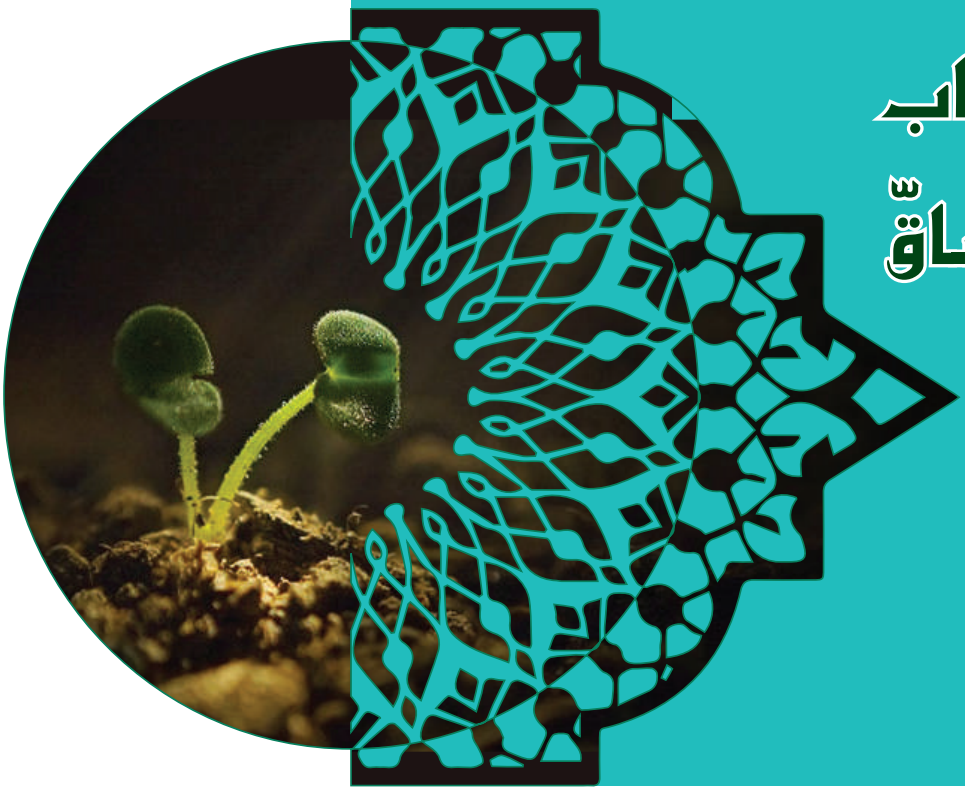

قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الجَنَّةَ ولَمّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ البأْساءُ والضَّرّاءُ وزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ والَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتى نَصْرُ اللهِ ألا إنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ﴾ (البقرة: ٢١٤).

نزلت هذه الآية الكريمة عندما حوصر المسلمون واشتدّ الخوف والفزع بهم في غزوة الأحزاب، فنزلت الآية لتثبّت على قلوبهم وتعدهم بالنصر. (يُنظر: مجمع البيان: ٣٠٨/١).

يرى البعض أنّ إظهار الإيمان بالله وحده كافٍ لدخول الجنّة؛ ولذلك لم يوطن نفسه على تحمّل الصعاب والمشاقّ، ظانّاً أنّ رفعها عنه شأن الله تعالى من دون أي حركة منه.

والآية تردّ على هذا الفهم الخاطئ وتشير إلى سنّة إلهية دائمة في الحياة، وهي: أنّ المؤمنين ينبغي أن يعدّوا أنفسهم لمواجهة المشاقّ والتحدّيات على طريق الإيمان؛ ليكون ذلك اختباراً لصدق إيمانهم، ونيل النّصر، والتوفيق للمواهب الأخرويّة، وأيضاً تربية لهم، وتمييز المؤمن الحقيقي عن المتظاهر بالإيمان، بل رمز التكامل للبشريّة أن يحاط الأفراد والمجتمعات في دائرة البلاء والشّدائد حتّى تتفتّح قابليّاتهم الداخليّة وملكاتهم النفسانيّة ويشتد إيمانهم بالله تعالى.

وصريح الآية: أنّكم لستم الوحيدين في هذا الطريق الّذين ابتليتم فيه بالمصائب من قبل الأعداء، بل إنّ الأقوام السّالفة ابتلوا أيضاً بها، إلى درجة أنّهم مسّتهم البأساء والضرّاء حتى استغاثوا منها، ومثل هذا الاختبار قانون عامّ سرى على كلّ الأمم السابقة.

ويتحدّث القرآن الكريم عن بني إسرائيل كمثال عما واجهوه من مصاعب بعد خروجهم من مصر ونجاتهم من التسلّط الفرعوني، خاصّة حين حوصروا بين البحر وجيش فرعون، فقد مرّوا بلحظات عصيبة فقد فيها بعضهم نفسه، لكن لطف الله شملهم في تلك اللحظات ونصرهم على أعدائهم، فيقول تعالى: ﴿قالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الأَرْضَ لِلهِ يُورِثُها مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَالعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ، قالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنا وَمِنْ بَعْدِ ما جِئْتَنا قالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ (الأعراف: ١٢٨-١٢٩).

فكلّ الأمم ينبغي أن تمرّ في أفران الأحداث القاسيّة لتخلص من الشوائب كما يخلص الحديد في الفرن ليتحوّل إلى فولاذ أكثر مقاومة وأصلب عوداً، ثمّ ليتبيّن من خلال هذا الاختبار من هو اللائق، ويسقط غير اللائق.

وقد روى الخبّاب ابن الأرت: قال: قلنا: يا رسول الله، ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو الله لنا؟ فقال صلى الله عليه وآله: «إنّ مَن كان قبلكم كان أحدهم يوضع المنشار على مفرق رأسه فيخلص إلى قدميه لا يصرفه ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما بين لحمه وعظمه لا يصرفه ذلك عن دينه؛ ثمّ قال: والله ليتمّنّ هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلّا الله، والذئب على غنمه وكلّكم يستعجلون» (الدر المنثور: ٢٤٣/١).

والمسألة الأخرى التي ينبغي التأكيد عليها، حين تهجم الشدائد أن نرفع أيدينا بالدعاء كما دعا النبي صلى الله عليه وآله والمؤمنون، وقولهم: ﴿مَتى نَصْرُ اللهِ﴾ حينما كانوا في منتهى الشدّة والمحنة، وواضح أنّ هذا التعبير ليس اعتراضاً على المشيئة الإلهيّة، بل هو طلّب ودعاء، ولذلك تبعته البشارة بالإمداد الإلهي، ويقول تعالى: ﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة: ١٥٣).

وبما أنّهم صبروا مقابل تلك الحوادث والمصائب، وتوكّلوا وفوّضوا الأمر إلى الله عقّبت الآية بالقول: ﴿أَلا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ﴾.

الإمام الجواد عليه السلام والشيعة في الغَيبة / ١

بعد أن استُشهد الإمام الرضا عليه السلام والد الإمام محمد الجواد عليه السلام، الذي كان عمره الشريف ثماني سنوات، كان المؤمنون أمام امتحانٍ بلَونٍ جديدٍ شديدٍ، وهو اتِّباع إمامٍ بهذا السنِّ للمرة الأولى، قبل أن يتكرر الأمر مع ابنه الهادي عليه السلام بعمرٍ مماثل، وحفيده المهدي المنتظر عليه السلام ذو السنوات الخمسة عند شهادة والده!

إنَّه عليه السلام كان جواداً على الشيعة في أيامه، فعَمَّهم بعلومه وبركاته ورعايته، وما أظهر الله تعالى على يديه من العجائب الباهرة، فعرفوا شيئاً من قدره وشأنه وعظمته، ثمَّ كان جواداً على الشيعة في زمن غَيبة حفيده.. في أيّامنا نحن، الذين غابَ عنّا إمامنا، فَبيَّنَ لنا وحَذَّرَنا وأرشدنا رحمةً بنا وبأديانِنا.

فقد روى عنه السيد الجليل عبد العظيم الحسنيُّ رضي الله عنه قائلاً: (دَخَلْتُ عَلَى سَيِّدي مُحَمَّد بْن عَليٍّ عليه السلام... وأنا أُريدُ أنْ أسْألَهُ عَن القائم: أهُوَ المَهدِيُّ أو غَيرُهُ).

والمؤمنون يعلمون أنَّ كلَّ إمامٍ من الأئمة يسمى بـ(القائم) عندما يقوم بأمر الإمامة، لكنَّ القائم بالسيف منهم واحدٌ.. هو الذي يملؤها قسطاً وعدلاً. ولقد أراد السيد عبد العظيم رضي الله عنه أن يسأل عن هذا القائم بالسيف.. أهو المهديُّ آخرهم عليه السلام؟ أم أنَّه يمكن أن يقوم بالأمر أحدٌ قبله؟

لقد كان الشيعة في تلك الأيام يُعانُون الشدَّة والضيق، وكان السيد رضي الله عنه منهم، فهو الذي هاجر إلى الرَّي مبتعداً عن أهله وقرابته وأرضه؛ خوفاً من سلاطين الجور الذين نَكَّلوا بالأطياب الأطهار وذراريهم عليهم السلام.

وقبل أن يسأل السيدُ رضي الله عنه إمامَنا الجواد عليه السلام شيئاً، ابتدأه الإمامُ عليه السلام بالجواب، مُبيِّناً أنَّ الإمام المهدي عليه السلام هو القائم بالسيف، كاشفاً خريطة الطريق للشيعة في الغَيبة، وهي أيامنا التي نعيشها، موضِّحاً تكليفنا فيها، رحمةً بنا وشفقةً علينا، ليَسلَمَ لنا دينُنا الذي ارتضاه اللهُ لنا.

يقول السيد رضي الله عنه: فابتَدأني هُوَ فَقالَ: «يا أبا القاسم، إنَّ القائمَ مِنّا هُوَ المَهدِيُّ الَّذي يَجِبُ أنْ يُنتَظَرَ في غَيبَتِه، وَيُطاعَ في ظُهُورِه، وَهُوَ الثّالِثُ مِن وُلْدي، والَّذي بَعَثَ مُحَمَّداً بِالنُّبُوَّة وَخَصَّنا بِالإمامَة، إنَّهُ لَو لَم يَبقَ مِنَ الدُّنيا إلّا يَوْمٌ لَطَوَّلَ اللهُ ذَلكَ اليَومَ حَتّى يَخْرُجَ فيهِ فَيَملأَ الأرضَ قِسطاً وَعَدلاً كَما مُلِئَتْ ظُلماً وَجَوراً، وإنَّ اللهَ تَبارَكَ وَتَعالَى لَيُصْلِحُ لَهُ أمْرَهُ في لَيْلَة...». ثُمَّ قالَ عليه السلام: «أفضَلُ أعمالِ شيعَتِنا انتِظارُ الفَرَج» (كفاية الأثر: ص٢٨١).

الشيخ محمد مصري العاملي

أُمنية شائق

قد وردت أسطرٌ في دعاء الندبة الشريف، تحمل روح الحنان والرأفة، لتُرسم أجمل اللوحات في الاشتياق، حيث أبحرت لضفاف الانتظار المرتقب بمَن يقرأها، وإليك هذه الأسطر:

«بِنَفْسي أَنْتَ مِنْ مُغَيَّب لَمْ يَخْلُ مِنّا، بِنَفْسي أَنْتَ مِنْ نازح ما نَزَحَ عَنّا، بِنَفْسي أَنْتَ أُمْنِيَّةُ شائِقٍ يَتَمَنَّى، مِنْ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ ذَكَرا فَحَنّا».

بهذه الكلمات التي تُحرّك روح المؤمن، عبّر دعاءُ الندبة عن هذه الحالة من الحب وعن العقيدة والشوق الذي غمر قلوب المؤمنين في زمن الغَيبة الكبرى، ففي وصف أحدهم عن الشوق:

خبّر أنّي بهول الفراق

أيُّ صبرٍ يكون للمُشتاق

فلقد أصبحَ الفؤادُ كئيباً

وغدا الدمعُ دائمَ الانسياق

فالانتظار يولّد روحية متجددة في كل آنٍ وزمانٍ لدى المُنتظِر، مقرونة بالشوق والترقب والشغف، لكن هذه الحالات لا تكون عند أغلب الناس، وإنما هي عند الصفوة من المؤمنين، الذين ينتظرون ببصيرة، ويعرفون إمام زمانهم (أرواحنا له الفداء)، ويواكبون العلامات الدالة على ظهوره، لكي يطلُّ عليهم بتلك الطلة البهية، ويملأ الوجود بنوره.

وإليك يا من تتوق روحُك شوقاً للقائه، فقد أخبرتنا الروايات بحضوره عجل الله فرجه بطرق مختلفة، فإنّه يرانا ولا نراه، ويحضر موسم الحج، فعن زرارة رضي الله عنه قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «يفقدُ الناسُ إمامَهم، يشهدُ الموسمَ، فيراهُم ولا يرَونَهُ» (الكافي: ج١/ص٣٨٥/ح٦).

وهنا نلحظ أمرين:

الأمر الاول: أنّنا قد حظينا بنظرة منه عجل الله فرجه، وهذه دلالة على أنّ الإمام (أرواحنا له الفداء) يتفقد رعيته وأنصاره، وذلك هو سببٌ في توفيق المنتظِر وسرُّ سعادته، ليحظى بهكذا نعَمْ.

الأمر الثاني: لماذا لم يروا الإمام عجل الله فرجه؟! والجواب على ذلك: أنّ إمكان الرؤية واللقاء بالإمام في عصر الغَيبة الكبرى، يرتهن في ثلاث مسائل مهمة:

الأولى: تفسير الغيبة بخفاء التشخيص، لا خفاء الشخصية.

الثانية: توجيه ما يشير إلى امتناع المشاهدة في عصر الغيبة.

الثالثة: إثبات وقوع الغيبة استناداً للنصوص والروايات، بأنَّ غَيبة الإمام عجل الله فرجه خفاءُ التشخيص دون الشخص.

فلو أُتيحَ للجميع رؤية الإمام عليه السلام وتشخيصه، فلا يعد للغيبة وجود، ولما حصل ذلك الشوق والانتظار الذي يصطفي الصفوة من الأنصار في ظهوره الشريف عجل الله فرجه.

الشيخ محمد البدري

تحت شعار
على معرفتها دارت القرون الأولى
تقيم الأمانة العامة للعتبة العباسية المقدسة
مسابقة أم البركات
و تتضمن المسابقة الفقرات الآتية:
مسابقة الشعر للقصيدة العمودية
مسابقة افضل مؤلف
مسابقة القصة القصيرة
آخر موعد لتَسلُّم المشاركات هو ٢٠٢٥/٩/٣٠م الموافق ٧/ربيع الآخر/ ١٤٤٧هـ
تُرسل النصوص (الكترونيّة و مطبوعة) إلى (الأمانة العامة للعتبة العبّاسية المقدّسة) أو بالبريد الإلكتروني: info@alkafeel.net